مقالات اهل الملل لا سيما ولا بد عليهم لكن من مقالات الصابئة المتفلسفة
الذين ليس عندهم في الحقيقة لله كلام ولا ملائكة تنزل بكلامه بل عندهم
لا تمييز بين موسى وهرون ولا بينهما وبين فرعون فكيف يتصور على اصلهم ان
يختص موسى برسالاته وكلامه غايته ان القلوب عندهم مثل المرآة توضع تحت
السماء فيقع فيها المطر او نبات تنبسط عليه الشمس فيخفضها فيكون ذلك بحسب
القابل ولهذا يمكن عندهم ان يكلم كل واحد كما كلم موسى وعندهم قد يسمع احدهم
ما سمعه موسى وقد ذكر ذلك صاحب المشكاة في غير هذا الموضع وهذا القول
لا ريب انه يعلم بالاضطرار من دين الاسلام انه باطل وقد بينا في غير هذا
الموضع الشبهة الباطلة التي قالها من قالها من المتكلمين في سماع كلام الله
ورؤيته حيث قالوا ان ذلك ليس لا بمجرد ادراك يحصل في نفس المدرك
بغير اسباب منفصلة عنه وهذا مما اوقع الطائفة الاتحادية وغيرهم من
المبتدعة في دعوى رؤيته في الدنيا وهو ايضا مما يجريهم على مقام المتكلم نعوذ
بالله من الضلالة ونسأله الهدى والثبات عليه ونحمده فقد فتح هذه الجرأة على
الله فلا يزال احدهم لا يدعوا ما خص به المتكلم في شريف مقامه الجليل ولا يميزون
لضلالهم ونقائصهم بين ما يوحيه الله تعالى الى انبيائه وبين اوليائه من الالهام
والحديث الذي يجب عرضه على الكتاب والسنة وبين تكليمه لنبيه موسى من
وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق ما بين ما يوحيه والاعلام
الاعلام الخفي السريع وبين تكليمه لموسى من وراء حجاب نداء ونجيا وقد
قال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا وقال واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد
كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي فعمر فهذا واشباهه مما يكون
لغير الانبياء فاما تكليم الله تعالى لموسى فانه لم يكن لعامة الرسل والانبياء

فضلا

فضلا عن سوام وما كان هؤلاء المتفلسفة ومن سلك سبيلهم يجعلون كلام الله كله
لموسى وغيره من الانبياء ما يفيض على نفوسهم من العقل الفعال زادت الاتحادية
درجة اخرى فجعلوا كلامه كما يظهر من شيء من الموجودات وهو لا يفرح احدهم بان
ما يسمعه من بشر مثله اعظم من تكليم الله لموسى لان ذلك بزعمهم كلام الله من الشجرة
وهي جماد وهذا كلام الله من الحيوان والحيوان اعظم من الجماد وطائفة اخرى منهم
يقولون ان الالهام المجرد وهي المعاني التي تنزل على قلوبهم اعظم من تكليم الله
موسى لان هذا بزعمهم خطاب محض بلا حجاب ولا واسطة وموسى خوطب بحجاب الحرف
والصوت وامثال هذا الكلام الذي يتضمن ترفع احدهم عن تكليم الله تعالى لموسى
الذي علم بالاضطرار من دين الاسلام من دين اهل الملل المسلمين واليهود والنصارى انه اعظم
من خطابه واكرمه الى سائر الانبياء والمرسلين ولهذا يقولون ان الولاية
اعظم من النبوة والنبوة اعظم من الرسالة وينشدون

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

ويقولون ان ولاية النبي اعظم من نبوته ونبوته اعظم من رسالته ثم قد يدعي
احدهم ان ولايته وولاية سائر الاولياء تابعة لولاية خاتم الاولياء وان جميع
الانبياء والرسل من حيث ولايتهم هي عندهم اعظم من نبوتهم ورسالتهم وانما يستفيدون
العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة خاتم الاولياء وشبهتهم
في اصل ذلك ان قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة
ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبة الالهية والمكاشفات
الربانية اعظم من تكليم موسى بن عمران وهي في الحقيقة اجنات شيطانية ووساوس
نفسانية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وليجادلوهم وقد علموا ان اكرم افضل ما
عند الولي ما يأخذه عن الرسول لا ما يأخذه عن قلبه وان افضل الاولياء
الصديقون وافضلهم ابو بكر وكان هو افضل من عمر مع ان عمر كان محدثا
كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان في الامم قبلكم
محدثون فان يكن في امتي احد فعمر وفي الترمذي لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر